ومقالاته فى التعريف بالعرب ، وقال فى أدبه إنه ذو شرك تحاذر الغيد منه ، وأنه فى نظامه كفلك الليل إذا تحلى بالزهر . وقال فى أحمد لطفى السيد مادحاً ترجمته « لكتاب الأخلاق » عن أرسطاليس ، فذكر الفيلسوف اليونانى وحكمته وأثنى على المترجم لجمعه بين لغة الإغريق ولغة تميم ، فقال :

أَرِجَ الرِّيَاضَ نَقَلْتَه ونَسَخْتَهُ نَسْخَ النَّسيم
وَسَرَيْتَ من شعب الأُلْـ ـب به إلى وادى الصَّريم[1]
فتجارت اللغتـــان لل غايات فى الحسب الصميم
لغة من الإغريق قيّـ ـمة وأخرى من تميم

وهذا من النثر المقفى لا يلحق بأذيال الشعر ولا يلم به ، ولكنه جديد على الأدب العربى فى مثل هذا الشكل وهذا الأسلوب . فخاض فيه الشعراء على أنه فى جديد وفن يتسابق فيه الشعراء والنظامون ، وينشرونه فى الصحف ويذيعونه على المنابر ، فتهتز الأكف حين إلقائه ثم تحمله الريح مع الغبار الذى ثار والعجاج الذى هبّ .

وامتدح شوقى صديقه المؤرخ إسماعيل رأفت نثراً وشعراً ، ولكنه ذهب إلى حكمة الدنيا ، وتقلب العالم وفناء الأموال والأشخاص ، معتبراً بالتاريخ ، فتشبه بأقوال قس بن ساعدة : « من عاش مات ومن مات فات » . ولشوقى قصائد فى شكسبير وفى هول كين ، وفى مدح المؤتمرات الجغرافية . وهو فى ذلك كله يقدّس العلم والعلماء . ويشيد بالمعلم ، فيرى أن الأنبياء معلمون ، وأن الله خير معلم علم بالقلم القرون الأولى ؛ وأشاد بالأخلاق الرفيعة من وراء ذلك كله ؛ وانتقل من العلم إلى صناعة التعليم ومن الأدب إلى صناعة التأليف ومن الحكمة إلى مترجمى الحكمة ، فمدح الرجال الذين يقومون بهذه الصناعات وأشاد بأعمالهم

(١) الأُلب : من جبال اليونان - الصريم : واد من أودية العرب .